

الامامة والسياسة

[81] ولن يردّها إلا أولئك الذين حكموا فيها ، فاكفيا ني أنفسكما ، فانصرفا . فقال مروان: أستعينا عليه بحفصة ، فأتيا حفصة ، فقالت: لو أطاعني أطاع عائشة ، دعاه ، فتركاه وتوجها إلى البصرة . وأتاهما عبد الله بن خلف ، فقال لهما: إنه ليس أحد من أهل الحجاز كان منه في عثمان شيء إلا وقد بلغ أهل العراق ، وقد كان منكما في عثمان من التحليب والتأليب ما لا يدفعه جود ، ولا ينفعكما فيه عذر ، وأحسن الناس فيكما قولا من أزال عنكما القتل وألزمكما الخذل ، وقد بايع الناس عليا بيعة عامة ، والناس لا قوكما غدا ، فما تقولان ؟ فقال طلحة : ننكر القتل ، ونقر بالخذل ، ولا ينفع الاقرار بالذنب إلا مع الندم عليه ، ولقد ندمنا على ما كان منا . وقال الزبير: بايعنا عليا والسيف على أعناقنا (1) ، حيث تواتب الناس بالبيعة إليه دون مشورتنا ، ولمن نصب لعثمان خطأ فتجب علينا الدية ، ولا عمدا فيجب علينا القصاص . فقال عبد الله بن خلف: عذركما أشد من ذنبكما ، قال: فتهايا القوم للمسير ، فقال طلحة والزبير: أسرعوا السير ، لعلنا نسبق عليا من خلاف طريقه إلى البصرة . قال: وكتب قثم بن عباس إلى علي يخبره أن طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة ، يريدون البصرة ، وقد استنفروا الناس ، فلم يخف معهم إلا من لا يعتد بمسيره ، ومن خلفت بعدك فعلى ما تحب . فلما قدم على علي كتابه غمه ذلك ، وأعظمه الناس ، وسقط في أيديهم ، فقام قيس بن سعد بن عبادة ، فقال: يا أمير المؤمنين ، إنه والله ما غمنا بهذين الرجلين كغمنا بعائشة ، لان هذين الرجلين حللا الدم عندنا ، لبيعتهما ونكثهما ، ولان عائشة من علمت مقامها في الاسلام ، ومكانها من رسول الله ، مع فضلها ودينها وأمومتها منا ومنك ، ولكنهما يقدمان البصرة ، وليس كل أهلها لهما ، وتقدم الكوفة ، وكل أهلها لك ، وتسير بحقك إلى باطلهم ، ولقد كنا نخاف أن يسيرا إلى الشام ، فيقال صاحبنا رسول الله وأم المؤمنين ، فيشتد البلاء ، وتعظم الفتنة ، فأما إذا أتيا البصرة وقد سبقت إلى طاعتك ، وسبقوا إلى بيعتك ، وحكم عليهم

(1) تقدم أن عليا رفض البيعة خفية ولا تكون

إلا عن رضى المسلمين ، وأنه بعد اجتماع المهاجرين والانصار - وفيهم طلحة والزبير - رفض في البداية وقال: لا حاجة لي في أمركم ، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به . ثم أن طلحة والزبير بايعاه على ملا من الناس بعد أن قال لهما علي: إن احببتما أن تبايعا لي وإن احببتما بايعتكما ، فقالا: بل نبايعك (الطبري 5 / 152 - 153 من عدة طرق) . (*)